

بسم الله الرحمن الرحيم

أكرمكم عند الله أتقاكم

كتبها : عبد الرزاق طاهر فارح
ترجمها إلى الإنجليزية: د . فهيم بوخطوة
04 جمادى الآخرة 1440
08 فبراير 2019

أحبي في الله ،، يقول الله عز وجلّ، {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا} إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ { 49:13. هذا النداء عام للإنسانية كلها. "يَا أَيُّهَا النَّاسُ" أي يأيها المختلطون أجناساً وألواناً وألسنةً، يأيها المتفرقون شعوباً وقبائل، يأيها الناس من لدن آدم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. يأيها الناس، إن أصلكم واحد، ولا تفتخروا على بعضكم البعض. ولا يتعال بعضكم على بعض. إن ربكم واحد، وإن أصلكم واحد وهو آدم عليه السلام. ولقد ذكر الإمام ابن الجوزي في زاد المسير في سبب نزول هذه الآية: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ أَمَرَ بِلَالٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنْ يَضَعَدَ عَلَى ظَهْرِ الْكَعْبَةِ وَيُؤَذِّنَ. فَلَمَّا صَعِدَ بِلَالٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِيَرْفَعَ الْأَذَانَ عَلَى ظَهْرِ الْكَعْبَةِ، فِي الْبَلَدِ الَّذِي طُرِدَ مِنْهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَشَاءَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا أَنْ يَعُودَ إِلَيْهِ رَسُولُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، لِيُنْشَرَ فِيهِ أَنْوَارُ التَّوْحِيدِ وَالْإِيمَانِ. لَمَّا قَامَ بِلَالٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِيَرْفَعَ الْأَذَانَ عَلَى ظَهْرِ الْكَعْبَةِ، قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ: أَمَا وَجَدَ مُحَمَّدٌ غَيْرَ هَذَا الْغُرَابِ الْأَسْوَدِ مُؤَذِّنًا؟ فَنَزَلَ قَوْلُ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن ذَكَرٍ وَأُنْثَى. . . إلى آخر الآية. وله شاهدٌ عند الإمام السيوطي في الدر المنثور، وعزي هذا الحديث إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم والبيهقي عن أبي ميكة. فنزلت هذه الآية لِتُرَبِّي الْقُلُوبَ وَتُهَذِّبَ الصُّمَائِرَ وَالْأَخْلَاقَ. لا مجال في الإسلام لعصبية العرق، ولا لعصبية الأرض، ولا لعصبية الوطن، ولا لعصبية الجنس ولا لعصبية

اللون، ولا لعصبية اللغة. لا مجال في الإسلام لهذه العصبيات الجاهلية العفنة. لذلك كان القرآن قد وضع قاعدة لبناء المجتمع الإسلامي من قبل مئات السنين، وهذا الأساس هو: (إن أكرمكم عند الله أتقاكم). لأن الميزان الحقيقي الذي يخفض ويرفع، إنما هو ميزان التقوى. {إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ}. والحديث رواه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. هذا هو الميزان، وهذا هو المقياس الذي يخفض ويرفع عند رَبِّ النَّاسِ جَلَّ وَعَلَا. وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب النَّاسَ يوم فتح مَكَّةَ فقال: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عِبْيَةَ الْجَاهِلِيَّةِ، وَتَعَاضَمَهَا بِآبَائِهَا. فَالنَّاسُ رَجُلَانِ: بَرٌّ تَقِي كَرِيمٌ عَلَى اللَّهِ، وَفَاجِرٌ شَقِي هَيْنَ عَلَى اللَّهِ}. ثم قال صلى الله عليه وسلم: {إِنَّكُمْ لَأَدَمٌ، وَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ مِنْ تُرَابٍ}، ثم تلى النبي صلى الله عليه وسلم قول اله جَلَّ وَعَلَا: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى. . . إلى آخر الآية.

فلا فخر بالأنساب ، ولا فخر بالجاه ولا بالكراسي. وهذا الحديث رواه الإمام الترمذي بسند حسن من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، ورواه أيضاً الترمذي من حديث عبد الله بن عمر، وقال: حديث عجيب.

وفي الحديث الآخر عن جابر بن عبد الله أنه قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في أوسط أيام التشريق، فقال: {أَيُّهَا النَّاسُ، أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، أَلَا إِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ، أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلَا لَأَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ، وَلَا لَأَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ إِلَّا بِالتَّقْوَى: (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ) 49:13}. والحديث رواه الإمام أحمد في مسنده بسند صحيح.

لا ميزان في الإسلام إلا للتقوى، ولا لِيَوَاءٍ يُرْفَعُ إِلَّا لِيَوَاءِ التَّقْوَى {إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ} 49:13. وهذا اللواء الذي رفعه محمد صلى الله عليه وسلم ساوى بين بلال

الحبشي، وصهيب الرُّومي، وسلمان الفارسي، وحمزة القرشي، ومُعَاذ الأنصاري. فلا تفاضل إلى بالتقوى. ولذلك فَخَر وَتَفَاخَرَ بهذا النِّسب سلمان الفارسي رضي الله عنه فقال:

أبي الإسلام لا أب لي سواه إذا افتخروا بقيس أو تميم

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: {إذا كان يوم القيامة، أمر الله مُنادياً يقول هذا المنادي: إني قد جعلت لكم نسباً، وجعلت أكرمكم أتقاكم، فأبَيْتُمْ إِلَّا أَنْ تَقُولُوا: فلان بن فلان خير من فلان بن فلان، فاليوم أضع

نسبكم، وأرفع نسبي، أين المُتَّقُونَ}. والحديث رواه البيهقي، ورواه الإمام ابن المنذ، والحاكم وصحَّحه، نقلاً عن الإمام السيوطي في الدر المنثور. وله شاهد من حديث أبي هريرة الطويل في فضل العلم الذي رواه مسلم وأبو داود الترمذي وابن حبان وصحَّحه الحاكم في المستدرک وقال: صحيح على شرط الشيخين: البخاري ومسلم، وفيه قول النبي صلى الله عليه وسلم: {مَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ}. وصدق الله جلَّ وعلا إذ يقول: { فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ } 23:101. ينقطع كلُّ نسب إلا نسب التقوى: { فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ

وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ

تَلَفَحُ وَجُوهُهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ } 23:101، إلى آخر الآيات. نعم، إنَّ الميزان الحقيقي الذي يرفع ويخفض هو: ميزان التقوى. {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ } 49:13.

قال علماءنا: لقد خلق الله الخلق على أربعة أصناف: خلق الله عز وجل آدم من غير أب ومن غير أم، وخلق الله حواء من أب دون أم، وخلق الله عيسى من أم دون أب، وخلق الله سائر الناس من الأب ومن الأم. وهذا دليل على كمال قدرة الله جل وعلا. {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا} إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ { 49:13.

قال النبي صلى الله عليه وسلم: {دعوها فإنها منتنة}. هذه العصبية الجاهلية الممقوتة. لا راية في الإسلام إلا للتقوى، ولا ميزان في الإسلام يخفض ويرفع إلا للتقوى. {إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ} { 49:13.

وأختم بهذا الحديث العظيم الذي إذا سمعه كل من كان في قلبه إيمان يتعظ به. والحديث رواه الترمذي وأبو يعلى من حديث أبي هريرة : {من دعا بدعوى الجاهلية فإنه من جُثَاءِ جهنم . قال رجل: يا رسول الله، وإن صام؟ وإن صلى؟ قال رسول الله: وإن صام وإن صلى ورعَمَ أنه مسلم}. أي أنه يدخل جهنم على رُكبتيه.

Most loved is most God fearing

Written by: Abdurrazzak Taher Farih

Translated by: Dr. Faheem Bukhatwa.

04 Jumada al-akhira 1440

09 February 2019

In the name of Allah Most Gracious Most Merciful

Dearly beloved in Allah,

Allah says: **{O people (O mankind), Indeed We created you from a male and a female, and made you nations and tribes that you may know each another. The most noble of you in the sight of Allah is the most God fearing (or God wary among you). Indeed Allah is all-knowing, all-aware}** 49:13. This is a global call to all humanity. “**O mankind**” means all of you with all different races, mixed colours and mixed languages. All of you of different clans, tribes and populations. You all are descendants of Adam; up until the day Allah shall inherit the earth and all that is above the earth. O all you people, you all descend from one root, you all originate from the same origin, do not feel pride over each other, do not look down at others. Your God is one, you descended from one single root, and that is Adam may peace be upon him. Ebn al-Jawzi explained the reason for the revelation of this verse as follows: it was when the messenger ppbu on the victory day of taking over and reclaiming the city of Mekka; ordered Bilal (may God be pleased with him) to climb on the roof of

Al-Qaba (the sacred mosque) and make Azan (announce a prayer call). When Belal climbed up to make the prayer call over the top of Al-Qaba, in this town from which the messenger ppbu was driven out (or was made to flee from); but it was Allah's well that he returned to it; in order to spread the light of faith; and the idea of the One God (monotheism). As Belal climbed up on top of the roof of Qaba ready to start Azan, Al-harith ben-Hisham said: "Has Muhammed not found someone else other than this black crow to make Azan?". This verse was then revealed with Allah's words saying: **{O mankind, Indeed We created you from a male and a female ...}** to the end of the verse.

This verse was revealed in order to teach and cultivate hearts, and refine and enhance manners, conscience and morality. There is no room in Islam for racial prejudice, or land bigotry, or ethnic bigotry, or nationalistic bigotry, or sex chauvinism, or colour discrimination, or language zealotry. There is no room in Islam for all those ignorant horrible prejudices and fanaticism. It is because of that; the Quran has made the foundation of the Islamic society: **{The noble of you in the sight of Allah is the most God fearing}**. The real and true scale, which brings up or down an individual, is the scale of "God fearing". The messenger ppbu said: **{Allah does not look at your images or your riches, but He looks at your hearts and your deeds}**. This is the true measure or true scale, which elevates the status of people with their Lord. On the day when Mekka was taken back, the messenger ppbu

gave a speech to the people; he said: **{O all you people, Allah Has removed from you the pride of the pre-Islamic period of ignorance, and its boastings in ancestors. There are only two types of men; one is a pious believer; noble with Allah, or a miserable sinner who is worth little with Allah. You are all children of Adam, and Adam came from dust.}** Then the messenger ppbu recited this verse: **{O mankind, Indeed We created you from a male and a female ...}** to the end of the verse.

Cease to boast-about in ancestors, in status, and in position.

The messenger ppbu also said during days of Tashreeq (during Hajj): **{O all you people, all you people. Your God is one, and your father is one. Consequently, no Arab has an advantage over a non-Arab, and no non-Arab has an advantage over an Arab, and no black has an advantage over a fair skin person, and no advantage of a fair skinned over a black except through God fearing (Then he recited the verse:)} **{Indeed the most noble of you in the sight of Allah is the most God fearing} 49:13}.****

No comparison or preference in Islam except through God fearing. That's the only scale used. And no allegiance or no banner to be raised in God's religion except the banner of God fearing. **{Indeed the most noble of you in the sight of Allah is the most God fearing} 49:13.** This banner, which was raised by Muhammed ppbu, acknowledged equality between the Ethupean Bilal and Roman Suhaib, and Salman the Persian and Hamza Arab from Quraish, and Muaad from

Madina. No preferences; except through God fearing. Salman the Persian boasted in pride with this allegiance when he said about it in his poem:

“My father is Islam and I have no other father but Islam
I say it if they start boasting by the tribes of BelQais or Tameem.”

The messenger ppbu said: **{On the day of resurrection Allah orders a call to be made: I have made a belonging or lineage for you. I have made the most noble of you is the most God fearing, but you insisted on saying in pride: I am such and such I am son of my father and I am better than him (such and such) the son his father. Today I put down your belonging and ancestry and elevate belongings to me. Where are those who were God fearing?}**.

In another instance, the messenger ppbu said: **{whosoever is held back by his deeds; will not be compensated by his ancestry or associations}**. On the day of resurrection, all belonging or ancestry relationship break off except the God fearing relation. Allah says: **{So when the Horn is blown, no relationship or ancestry or lineage will there be among them on that Day, nor will they ask about one another. And those whose scales are heavy [with good deeds] - it is they who are the successful. But those whose scales are light - those are the ones who have lost their souls, [being] in Hell, abiding eternally. The Fire will sear their faces, and they therein will have looks of despair}** 23:101-104.

Yes, indeed, the true scale, which will elevate a person or drops them, is the scale of God fearing.

Our Scholars said that Allah created humankind of four categories: Allah created Adam with no father and no mother,

And created Eve off a father and no mother

And created Jesus off a mother and no father

And created the rest of humankind off a mother and a father. This is a sign of the total power of Allah. He says: **{O mankind, Indeed We created you from a male and a female,...}**. The messenger ppbu said: **{Give it up, it is horrible}** meaning those non-Islamic ignorant chauvinistic prejudices. There is no banner in Islam except God fearing, and no scale, which elevates except God fearing. And the most noble of you is the most God fearing.

I would like to finish the talk with the advice that anyone who has a heart should take heed or a lesson from what the messenger ppbu said: **{Whosoever resorts to pre-Islamic ignorant calls of pride and prejudices then they will become the fuel of hellfire and will approach it crawling on their knees}**. A man asked: even if the person fasts and prays? The messenger ppbus answered: **{even if he fasts, prays and claims to be a Muslim}**.